لـيبيـا

وزارة التعليم العالي

الرؤية الجمالية لموضوعات الصناعات التقليدية الليبية في اللوحة التشكيلية المعاصرة

The aesthetic vision of Libyan traditional industries themes in contemporary plastic painting

إعداد

د. هيام ميلاد زريبة

الأستاذ المساعد بشعبة الرسم والتصوير - قسم الفنون الجميلة

كلية الفنون والإعلام - جامعة طرابلس - ليبيا

dr.hyamzreba@gmail.com

2018 . م

المقـدمة

إن الصناعات التقليدية قديمة قدم التاريخ الإنساني وهي في الأساس نشأت لحاجة الإنسان لها ، وقد ظهرت أولى مظاهر هذا الاحتياج الإنساني في حاجته للحماية ولتدفئة جسمه وتغطيته ، وحفظ طعامه وغيرها من الاحتياجات الأخرى، ومع مرور الزمن بدأت بالتغير والتطور .

وتمثل الصناعات التقليدية الليبية جزءاً من الثقافة الجمالية في تاريخ الحضارة الإنسانية ، إلى جانب كونها " موروث ثقافي يرمز إلى التاريخ السياسي و الاقتصادي والاجتماعي ، وبالرغم من أن الكثير منها قد اندثر ، إلا أنها تظل شاهدا على قدرة المجتمع الليبي على أن يحيى ويصارع صعاب الحياة . " [1]

واللوحة التشكيلية لا تقتصر على كونها صورة تستهوينا بقيمها الفنية والجمالية وإنما تتعدى ذلك لتصبح سجل يعبر أصدق تعبير عن هويتنا وثقافتنا وصناعتنا التقليدية ، وهي بذلك تختصر آلاف الكلمات في مشهديه تجتمع عناصرها وتتنوع تكويناتها بتوزيع الخطوط والألوان ، قصد الإيحاء بما هو مطلوب ، والفنان هو المتذوق الأول المبدع للقيم الجمالية وقد قال سيزان (Cezanne) : " إن على المصور أن ينتج لنا الصورة التي يراها ."[2]

هذا وتمتاز الصناعات التقليدية في ليبيا بثرائها وتنوعها ، تبعاً لاتساع الرقعة الجغرافية لليبيا وتنوعها ، من صحراوية إلى ساحلية إلى واحات وجبال ، وقد جمعت الصناعات التقليدية الليبية بين خصائصها وخصائص الحضارات المختلفة التي عاشت في ليبيا منذ آلاف السنين لتشكل فسيفساء جميلة وغنية بالثقافة ، فظهرت صناعة الفخار، والنسيج ، والسجاد ، وصياغة الذهب والفضة والنقش والطرق على النحاس وصناعة السروج ، والحصير وصناعة الغذاء كالزيتون ، والرب ، والزهر ، وغيرها من الصناعات .

ولقد استلهم الفنان الليبي موضوعات الصناعات التقليدية فأبدع لوحات فنية تزدان بروح هذا الموروث الثقافي لتأكيد الهوية والأصالة ، وعليه فقد استرعى انتباه الباحثة قضية " الرؤية الجمالية لموضوعات الصناعات التقليدية الليبية في اللوحة التشكيلية المعاصرة مما دفعها لضرورة البحث في هذه القضية في محاولة منها لتشخيصها والكشف عن أهمية هذا الموروث الثقافي والاجتماعي وانعكاسه من خلال الرؤية الجمالية للفنان الليبي المعاصر .

مشكلة البحث

دراسة الرؤية الجمالية لموضوعات الصناعات التقليدية الليبية في اللوحة التشكيلية المعاصرة ،فالصناعات التقليدية مظهر من مظاهر الحضارة بل وسيلتها الأولى للتعبير عن ثقافة وأصالة المجتمع ، وقد ظهرت هذه الصناعات التقليدية من البيئة المحلية وارتبطت بها إرتباطاً وثيقاً واتخذت حرفة ومصدراً لعيش الكثير من أفراد المجتمع .

---

[1] الصناعات التقليدية الليبية ، دار الأنيس للطباعة والنشر والتوزيع ، مصراتة ، ليبيا ، 2008 .م ، ص 6 .

[2] زكريا إبراهيم ، مشكلة الفن ، مشكلات فنية معاصرة ،ىدار مصر للطباعة ، ص 46 .

ونظرا لأهمية دراسة موضوع هذه المشكلة ، فإن الباحثة ستحاول بالبحث والدراسة ، أن تستكشف أهم جوانبها وذلك من خلال أطار محدد هو " الرؤية الجمالية لموضوعات الصناعات التقليدية الليبية في اللوحة التشكيلية المعاصرة .

تساؤلات البحث:

1- ماهية الصناعات التقليدية ؟
2- متى ظهرت ونشأت الصناعات التقليدية ؟
3- ما مدى أهمية الصناعات التقليدية ؟
4- ماهي سمات ومميزات الصناعات التقليدية الليبية ؟
5- ماهي الرؤية الجمالية لموضوعات الصناعات التقليدية الليبية في اللوحة التشكيلية المعاصرة ؟

أهمية البحث :

الإجابة علي التساؤلات الواردة في المشكلة ،وهو أيضاً محاولة لرصد نماذج مختارة من اللوحات التشكيلية المعاصرة في ليبيا والتي استلهمت موضوعات الحرف والصناعات التقليدية الليبية .

أهداف البحث :

1- التعرف على ماهية الصناعات التقليدية الليبية .
2- الكشف على الرؤية الجمالية لموضوعات الصناعات التقليدية الليبية في اللوحة التشكيلية المعاصرة في ليبيا .
3- التعرف على أهم الفنانين الليبيين الذين استلهموا موضوع الصناعات الليبية التقليدية .
4- الإهتمام بإبراز معالم ومكونات الصناعات التقليدية في ليبيا .

حدود البحث :

تقتصر حدود البحث على موضوع الصناعات التقليدية في ليبيا إلى جانب نماذج مختارة من اللوحات التشكيلية المعاصرة الليبية خلال الفترة من سنة 1970 - 2018 .م .

منهجية البحث : ستنتهج الباحثة المنهج الوصفي التحليلي .

مصطلحات البحث :

1- الصناعات التقليدية : " هي تلك الأنشطة التي توارثتها الأجيال منذ زمن بعيد والتي تعتمد على درجة ومستوى إبداع ومهارة الحرفي دون أن يكون للآلة الدور الرئيسي في إكساب المنتج شكله النهائي حيث لا يتجاوز دور الآلة الجانب المساعد للحرفي ، وفي جميع الأحوال ليس من السهل تحديد صاحب الفكرة

الأصلية أو الإختراع ومن تم فإن معظم الصناعات التقليدية يتم نسبها إلى منطقة معينة وليس إلى أفراد معينون . " [3]

2- اللوحة التشكيلية المعاصرة :

أ - **اللوحة التشكيلية :**" هي كل مساحة مسطحة رسمت فيها يد الفنان خطوطاً وأشكالاً وسكب فيها من روحه وعواطفه ألواناً وضمنّها عقله قيماً وأفكاراً وأهدافاً ، تتحدث مع المتذوقين بلغة العيون والأبصار، مترجمة لهم أحاسيس الفنان ومشاعره ورؤاه في فترة زمنية معينة ، فهي نتاج عمل عقلي وعاطفي مشترك ومتماسك ." [4]

ب- **المعاصرة** : " المعنى المباشر لهذا المصطلح أن يكون الشيء متزامناً في عصر واحد مع شيء أو أشياء أخرى فيكونان (متعاصرين) أي متزامنين " [5]

الإطار النظري

ماهية الصناعات التقليدية

إن التطرق إلى موضوع الصناعة التقليدية يتطلب تحديد مفهومها وأهميتها وسماتها من أجل توضيح معالمها ، هذا وقد بينت الدراسات أنه لايوجد تعريف عالمي موحد للصناعات التقليدية وفي مايلي بعض هذه التعريفات :

1 - **تعريف منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNISCO) والمركز العالمي للتجارة (CCI) :**
"عرفت منظمة اليونسكو والمركز العلمي للتجارة الصناعة التقليدية في ندوة (الحرف والسوق العالمي) سنة 1997.م كالآتي :
يقصد بالمنتجات الحرفية المنتجات المصنوعة من طرف الحرفيين إما حصراً باليد أو بمساعدة أدوات يدوية أو ميكانيكية ، شرط أن تشكل المساهمة اليدوية للحرفي الجزء الأكبر من المنتج النهائي ، هذه المنتجات تنتج من دون تحديد الكمية وباستخدام مواد أولية مأخوذة من الموارد الطبيعية المستدامة تستمد طبيعتها الخاصة من سماتها المتميزة والتي يمكن أن تكون منفعية ، جمالية ، فنية ، إبداعية ، ثقافية ، زخرفية ، رمزية ، وهامة ، تعكس وجهة عقائدية أو اجتماعية وهذا ما يجعلها تلعب دوراً اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً .

---

[3] الصديق الزنداح ، العوامل المؤثرة في تنمية الصناعات التقليدية وأساليب تطويرها ، دراسة غير منشورة مقدمة إلى الندوة الوطنية الأولى للصناعات التقليدية ، غريان ، ليبيا ، 1997.م ، ص 3.

[4] http://hlm2009.blogspot.com/2009/05/blog-post.html

[5] سامي خشبة ، مصطلحات فكرية ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، مصر ، 1994، ص 515 .

2- **تعريف المجلس العالمي للصناعة التقليدية والحرف :**

قسم المجلس العالمي سنة 1984 .م الصناعات التقليدية إلى 4 مجموعات وهي :

- الإبداعات ذات الطابع الفني :- ويتعلق الأمر بالأنشطة التي تكون منتجاتها ذات محتوى إبداعي والتي يتطلب إنتاجها مهارات وتقنيات مرتفعة .

- الفنون الشعبية والفلكلورية :- تعكس منتجاتها تعابير مستوحاة من تقاليد وثقافات محلية ووطنية وتتطلب درجة عالية من الكفاءة والتقنيات اليدوية .

- الصناعات التقليدية :- وتشمل الورشات المنتجة لمنتجات ذات طابع تقليدي أصيل والمصنوعة يدوياً ولكن بكميات كبيرة وفي حالة توسع هذه الورشات إلى غاية الوصول إلى تقسيم العمل لا تعتبر آنذاك منتجاتها موادا لصناعات تقليدية ولكن منتجات مصنوعة بالسلسلة تحمل ذوقاً محلياً وموجهاً إلى السوق الواسع . "[6]

- الإنتاج الصناعي :- وتخص كل نماذج الصناعات التقليدية أو المواد المعاد إنتاجها بواسطة آلات أوتوماتيكية وبكميات كبيرة .[7]

نشأة وتطور الصناعات التقليدية

يعود ظهور ونشأة الصناعات التقليدية (الحرفية) إلى عصور موغلة في القدم ، فبفضل جهود الإنسان البدائي وسعيه الدؤوب لتسخير الطبيعة من حوله، قام بتشكيل الطين واكتشف الفخار ، وصنع بيديه الآنية والقدور، واتخذ من ريش النعام ، وأصواف ، و أوبار وجلود الحيوانات التي يصطادها ملابس له تقيه برد الشتاء وحر الصيف ، وقام بتشكيل الأحجار والأخشاب ، وعظام الحيوانات بيديه ، فصنع منها أسلحته البسيطة ، ونحت من العظام والأحجار آنية ، وتماثيل ، وإكسسوارات ليتزين بها ومن الأخشاب صنع السفن واستمر في تطويرها وتعديلها على مر الزمن .

وهذا ما يجعلنا نؤمن بأن الإنسان البدائي ما هو إلا حرفي استطاع تسخير ذكائه ونعمة يديه في إشباع حاجاته الضرورية .

أهمية الصناعات التقليدية

1- تعد الصناعات التقليدية مظهر يعكس جانباً من جوانب الهوية الوطنية للبلد، وتعتبر تراثاً وطنياً تحافظ عليه معظم الدول كجزء من هويتها وأصالة شعوبها ورمزاً لعراقتها وحضارتها وتطورها.

2- " تحقق الاستقلال بالاستغناء عن الاستيراد من الخارج وتحقيق الاكتفاء الذاتي .

---

[6] Unesco, culture :creativitè : artisanat et design, 23/9/2009, http://portal.unesco.org/culture/fr/ev.phpURL_ID=35418&URL_DO=DO_TOPIC&URL_SECTION=201.html

7 https://bu.univ-ouargla.dz/belaamoudi_djalila.pdf?idthese=804

3- تخلق فرص كثيرة للعمل وتقضي على البطالة وتقلل عدد العاطلين .

4- المصنوعات اليدوية تجد إقبالاً كبيراً في الأسواق الداخلية والخارجية وبذلك تحقق أرباحاً للصناع وأصحاب الحرف .

5- توفر على البلد كثيراً من الأموال التي كان يمكن أن تذهب إلى الخارج لاستيراد مصنوعات تحتاجها البلد لو لم تقم هذه الحرف بتوفيرها داخلياً ".[8]

6- تساهم بدور إيجابي وفعال في التنمية السياحية فكثير من الزوار والسياح يقدمون على شراء المنتجات التقليدية والاحتفاظ بها كتذكار أو توزيعها كهدايا حال عودتهم لأهلهم وأصدقائهم .

سمات ومميزات الصناعات التقليدية الليبية

1- " صناعة تقليدية تورث من جيل إلى جيل دون أي إضافات .

2- يدوية اعتمدت في الإنتاج على جهد الإنسان .

3- تعتمد على تصنيع المواد الخام الأولية المتوفرة محلياً .

4- هدفها تلبية طلبات وحاجات الإنسان الليبي الرئيسية في ملبسه وأكله وفلاحته .

5- فردية يقوم بها فرد أو عدة أفراد هم في الأغلب أقارب أصحاب حرفة . "[9]

6- " جميع الملابس التقليدية بها جمال الزخرفة المتنوعة الذي يعتمد على ما جادت به عقول الحرفيين ."[10]

الصناعات التقليدية الليبية عديدة ومتنوعة منها:

- **صناعة النسيج :**

تعد حرفة النسيج من أقدم الحرف في التاريخ ومن خلال طبيعة الحياة في ليبيا كانت حرفة الرعي من أهم الأعمال التي تقوم عليها بعض الصناعات التقليدية بعد الحصول على الصوف من الأغنام التي يتم جزها لتصبح جاهزة لعملية النسج ومن هذه المراحل : غسل الصوف ، والتجفيف والفرز ، والغزل .

[8] الإقتصاد الحرفي ، الحرفي ، السنة 11 ، العدد 1، أغسطس 1987 .م ، ص 49 .

[9] كريمة بلعيد بعيص ، مشاكل الإنتاج في الصناعات الحرفية أسبابها وطرق علاجها ، رسالة ماجستير غير منشورة في إدارة الأعمال بأكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس ، ليبيا ، 2002 .م ، ص 16.

[10] انتصار ميلاد المغيربي ، دراسة في الأشغال اليدوية والرسوم الزخرفية ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، طرابلس ، ليبيا ، 2001 .م

1- منتجات ثقيلة :

أ- **"صناعة الحوالي الثقيلة** : وهي حوالي شتوية من الصوف الأبيض الخالص تنسج بواسطة النول اليدوي العمودي ، وهذه الأردية في مجملها رجالية وتعرف بحوالي الخلالة وذلك نسبة إلى اسم أداة حديدية تشبه المشط تستخدم في ترتيب خيوطها الصوفية على النول.

وقد اشتهرت بصناعة الأنواع الجيدة منها منطقة الجبل الغربي و مصراتة . ومن هذه الحوالي الثقيلة أيضاً العبي المتميزة بلون أصوافها السوداء والبنية ، وقد اشتهرت بصناعة أنواعها الجيدة زليطن ، كما يتم تصنيع بعض هذه الحوالي في مدينة طرابلس القديمة على النول الأفقي بدلاً من المسدة و يعرف بالحولي المسلوت وهو أقل جودة من الحولي الخلالة السالف ذكره .

ب- **الأغطية :** ومن الأغطية الشتوية الثقيلة البطانية وهي متميزة بلون أصوافها البيضاء المنمقة بخطوط جميلة من الأصواف البنية والسوداء وتنسج هذه البطانية بواسطة النول الأفقي اليدوي ، وقد اشتهرت بصناعتها مدينة طرابلس القديمة .

ت- **الفرش :** من الفرش التي يدخل في صناعتها المواد الصوفية وبر الإبل وشعر الماعز المنتجات التقليدية الآتية : **الحمل** : وهو من الفرش الكبيرة التي تدخل في صناعتها المواد الصوفية ووبر الإبل ، وتصنع على أربع قطع شرائطية الشكل بواسطة نول أرضي ثم تقرن مع بعضها البعض .

المرقوم : وهو من الفرش الكبيرة التي تصنع من الصوف الخالص ، حيث تأخذ شكلا مضلعاً في خطوط رأسية ويغلب عليه اللون الأحمر والأسود والأبيض ويستعمل هذا المرقوم كفراش وغطاء أيضاً عند النوم شتاءاً ، اشتهرت بصناعته مصراتة .

الكليم : وهو من الفرش الصغيرة الجميلة التي تصنع من الصوف الخالص ، حيث يأخذ شكلا زخرفياً مثل الغزال والجمل وغيره .. وقد يأخذ هذا الكليم ألواناً مختلفة من الأصباغ المحلية التي يغلب عليها اللون الأحمر ، وقد اشتهرت مصراتة بصناعته .

2- المنتجات الصوفية الخفيفة :

حوالي الجداد الزوازي : وهي أردية رجالية خفيفة تنسج من مغزول رفيع يستخلص من الصوف الناصع البياض ويعرف بالجداد ويستعمل لباسه لفصل الصيف بدلاً من الحوالي الشتوية الثقيلة ، وتتم حياكته بواسطة النول الأفقي اليدوي ، واشتهرت مدينة طرابلس القديمة وضواحيها بصناعته واستعماله .

حولي الضامة : وهو رداء نسائي من مغزول الصوف المصنوع بألوان مختلفة محلياً ، يصنع بالنول الأفقي وهذه الحوالي تستعمل كلباس للمرأة بداخل البيوت أثناء فصل الشتاء .

حولي الورقة : وهو لحاف نسائي خفيف من مغزول الصوف الأبيض الرفيع الذي يعرف بالجداد وتستعمله المرأة كلحاف خارجي أثناء خروجها من المنزل ، ويتم تحضيره بواسطة الأنوال الأفقية اليدوية في مدينة طرابلس وضواحيها .

المنتجات القطنية من النسيج :

يتم استيراد المغزول القطني من الخارج كمادة خام ، حيث يتم صباغتها محلياً بألوان مختلفة حسب الطلب وذلك في مصابغ خاصة انتشرت بالمدينة القديمة ويتم غمر هذا المغزول في أحواض بها أصباغ مختلفة الألوان تحت أفران ليتم غليها بغية الحصول على أجواد تركيز لها .. ثم يتم تجفيفها بواسطة نشرها في هواء طلق لتتم بعدها مراحل عديدة أخرى ينقل بعدها المغزول على بكرات وذلك تمهيداً

لأعمال حياكته على المكاكيك اليدوية التي نجدها منتشرة في مدينة طرابلس القديمة وضواحيها حيث تنتج هذه المكاكيك العديد من الأردية القطنية التي استعملتها المرأة قديماً كلباس لها في المدينة أو البادية ، وقد اشتهرت هذه الأردية بأسماء عديدة مثل الرداء السعيداني والبودنجاني والتاجوري .

المنتجات الحريرية من النسيج :

يتم استيراد المغزول الحريري من الخارج كمادة خام حيث يتم غلي هذا المغزول بغية تخليصه من الشوائب والشمع العالق به ، حيث تجري بعد ذلك صباغته وتجفيفه بواسطة المصانع المنتشرة في مدينة طرابلس القديمة ، تمهيداً لحياكته على الأنوال الأفقية اليدوية لإنتاج العديد من الأردية النسائية والمحارم التستمال التي يتم تارة تسييرها بخيوط من الفضة في طرائق عمودية جميلة تستعملها المرأة في المدينة كلباس خاص .

- **التطريز** : نستطيع القول أن حرفة التطريز قد ازدهرت خلال فترات قديمة من العهدين العثماني والقره مانلي (1551-1911.م) وتشتمل على تطريز الملابس الرجالية والنسائية وبعض المفارش وذلك مثل :

صناعة الفرامل : وقد شملت هذه الصناعة صنفين من هذه الفرامل - أحدهما تميز بتطريزات (الخرج) وهي خيوط خاصة مغزولة من القطن ، وهي أحد اجزاء البدلة الكاملة التي تشتمل على (الفرملة - الزبون - السروال) .

فيما نجد الصنف الثاني من صناعة الفرامل قد اقتصر على صناعة الفرملة النسائية التي تتكون من مخمل القطيفة الموشاة بخيوط من الفضة ، التي تستعملها المرأة في مناسبات الأعراس فقط .

التلاليك والشباشب :وهي أحذية نسائية تلبسها المرأة في مناسبات الأعراس فقط ، ويكون (التليك)

مغلقاً عند أصابع القدم فيما يكون الشبشب مفتوحاً من الأمام ، وفي جميع الأحوال تتكون هذه الأحذية من الجلد ومخمل القطيفة التي تكون موشاة بخيوط الفضة في زخارف جميلة ومنظمة .[11]

- **صناعة الخزف والفخار**

تعتبر منطقة غريان الجبلية في ليبيا "من أهم مناطق صناعة الخزف ، وذلك نتيجة للمخزون الكبير لمادة الصلصال (الطين) ومادة (السيلكا) ، ونتيجة لذلك عرفت الصناعة منذ القدم خاصة في منطقة (القواسم) اعتمدت هذه الصناعة في البداية على استخدام آلات يدوية مثل (دواليب التشكيل) وأفران الحرق التي تعمل على ماتوفره البيئة من حطب ، وقد شهدت هذه الصناعة اهتماما ملحوظا في فترة السبيعينات من القرن العشرين ."[12]

[11] سالم سالم شلابي ، أوليات بعض الصناعات والحرف في ليبيا ، مجلة تراث الشعب ، العدد الثاني تسلسل 37 - 1997.م ، ص 62-65.

[12] الصناعات التقليدية الليبية ، دار الأنيس للطباعة والنشر والتوزيع ، مصراتة ، ليبيا ، 2008 .م . ص 84-86 .

وهناك أنواع من الأواني الفخارية نذكر منها :

الجرار: وتستعمل لتخزين المواد السائلة والأغذية و الأشربة وهي الخابية - الزير - العبار - الفرخية - المخفية)
القلل : وهي من الأواني الفخارية المستعملة للشرب وهي (البرادة- المشربة - البوقال- الإبريق - الحلاب)
الأكواب) : ومن الأكواب نجد (الفنجان - القدح - البقوش) .

(**الصحون**) : ومن الصحون نجد (الصونية - المعجنة - التبسي) .

(**القدور**) : ومن القدور نجد (البرمة و الكسكاس) .

- **صياغة الذهب والفضة :**

" اهتم صانعو الذهب في مدينة طرابلس القديمة بتصنيع المصوغات الجميلة التي تقبل عليها المرأة لزينتها أثناء لباسها (الصدرة) في مناسبات الأعراس خاصة في طرابلس وقد اشتملت هذه المصوغات

اللبة : وهي عبارة عن وشاح يحلي الجيد ويتدلى فوق الصدر وتصنع أساساً من الفضة ثم تذهب بماء الذهب .
الشنبير : وهو تاج صغير يوضع فوق الرأس ويصنع من الفضة المذهبة أو الذهب وترصع بالجواهر أو الأحجار الكريمة .
الدبالج : أساور عريضة الشكل بها نقوش .
الونايس والمناقش والتكليلة : وهي أقراط من الذهب الخالص على شكل حلقات مشكلة بأحجار من الجوهر .
الحدايد : وهي أساور رفيعة السمك وتكون من الذهب الخالص تلبسها المرأة في معصميها .
الخلال : وهو مشبك ويكون من الذهب الخالص أو الفضة المذهبة ، تستعمله المرأة لربط ردائها .
الخناق : وهو عقد من الذهب الخالص يجمع عدداً من العملات الذهبية القديمة ليرات أو ماجارات يشكل في شكل زخرفي جميل .

أما بالنسبة للمصوغات الفضية الجميلة ، التي كانت تستعملها المرأة قديماً في زينتها مع لباس العصابة السائدة في البادية - والتي نجد منها ما يعرف بالهللة (الأهلة) واللموز والزراقة والدبالج والخلخال "[13] والصالحة وهي : ما يجعل على الجبهة من حلي وتكون عادة مشدودة إلى شعر المرأة ، والواضح أنهم كنوا بالصالحة تفاؤلاً ، يقال في العربية الفصحى : واتتني صالحة من فلان أي نعمة وافرة ، والجمع صوالح . "[14] وهي صناعات دقيقة تدخل فيها براعة الصائغ في نقشه

[13] سالم سالم شلابي ، أوليات بعض الصناعات والحرف في ليبيا ، مجلة تراث الشعب ، مرجع سبق ذكره ، ص 66.

[14] عبد الله عبد الحميد سويد ، الحرفي المبدع ، الأصول اللغوية لألفاظ الحرف التقليدية في ضوء الدلالة والمعجم ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1988.م ، ص 31-32 .

- **النقش وطرق النحاس :**

اهتم صانعوا المعادن القدامى بصناعة الأواني المعدنية التقليدية من النحاس ، مثل أواني الطبخ التي يتم تغليفها بطبقة رقيقة من مادة القصدير وذلك ضد الصدأ .

ومن هذه الأواني نذكر الآتي :

الصونية : وهي صحن يستعمل للأكل .

(**القدر ، الطنجرة ، المقفول ، الكسكاس)** : وهي قدور تستعمل للطبخ .

(**المحبس ، الكروانة ، اللايان**) : وهي أحواض مختلفة الحجم والسعة تستعمل للغسيل .

(**الساقم - الكاشيك**) : وهي أنواع من الملاعق المستعملة للطعام صغيرة وكبيرة الحجم .

الصفرة : وهي طبق يستعمل في تقديم الطعام ومن المعلوم أن هذه المنتجات التقليدية ، لازالت تصنع في مدينة طرابلس القديمة ولها سوق يعرف بسوق القزدارة الذي يعمل منذ العهدين العثماني والقره مانلي ."[15] " غير إن هذه الصناعة لا ترتقي إلى مثيلاتها في كل من تونس والمغرب "[16]

- **صناعة السروج** :- السرج حلة تفنن السراجون في إعدادها ، ويأتي السرج في طليعة أعمال التطريز وذلك لغزارة العمل ودقته مما يتطلب الكثير من الصبر والجلد .

كما يحتل السرج الليبي مكانة مرموقة من حيث الجودة والإتقان ويأتي في طليعة السروج الأخرى سواء أكانت المغاربية أو المشرقية وقد لفت بزخارفه وألوانه الجميلة والمتناسقة الإنتباه ، وتأتي أهمية السرج لاستعماله في المركوب والفروسية ولارتباطه بقضية الجهاد الليبي . ويتكون السرج من الخدود و، سير الجبهة ، والشمسية ، والعذار ، والكتب ، والحلاس ، والمزار ، والقلادة ، والدير ، والبشت ، والشرعية ، والسوط . "[17]

- **الصناعات السعفية** :- نظراً لتوفر اشجار النخيل بكثرة في بعض مناطق ليبيا ظهرت هذه الصناعة واشتهرت بها كل من منطقة تاورغاء شمالاً ، ومدينتي غات وغدامس في الجنوب ، ومن السعف صنعت منتجات عديدة منها **السلال والحصائر والمراوح ، والقبعات** الواقية من الشمس والأطباق التي يوضع عليها الطعام ، **والربيعة** التي تستخدم لكيل الحبوب ، **والعمبرة** التي تستعمل لحفظ بعض لوازم المرأة وزينتها ، **والقفة أو العلاقة** وقد اشتهرت مدينة تاورغاء بصناعة الحصير من السمار (الديس) بمنطقة مياه العيون بها .

---

[15] سالم سالم شلابي ، أوليات بعض الصناعات والحرف في ليبيا ، مرجع سبق ذكره ، ص 66-67 .

[16] إمحمد أحمد القاضي ،الصناعات التقليدية الليبية بين آلية الاستثمار والتطوير ، بحث منشور .

[17] محمد الهادي المغيربي ، الحرفيون وأصحاب الصناعات الشعبية ، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ،طرابلس ، ليبيا ، 2009 .م ، 109 - 112.

- بالإضافة إلى بعض الصناعات البسيطة مثل الصابون والاسفنج وصناعات الالآت الموسيقية مثل الطبل والبندير والدربوكة وصناعة الغرابيل ، وبعض الصناعات الغذائية مثل صناعة زيت الزيتون والرب ، والزهر ، والسفنز وغيرها .

إجراءات البحث

مجتمع البحث :

يتضمن مجتمع البحث الأعمال الفنية (الرسم والتصوير) لمجموعة من الفنانين وقد تم الحصول على بعض النماذج عن طريق الفنانين أنفسهم ، والمعارض الفنية ، ومن خلال مستنسخات اللوحات المتوفرة ، إلى جانب الإنترنت ، ومن خلال ذلك توصلت الباحثة لتحديد مجتمع البحث من الأعمال الفنية التي بلغ مجملها 120 عمل فني أو يزيد .

عينة البحث :

تم تعيين عينة البحث بصورة قصدية من مجمل اللوحات الفنية (الرسم والتصوير) والتي مثلت مجتمع البحث وإبعاد بعض النماذج حرصاً على عدم تكرار العينة وقد شملت اللوحات الواقعية وباقي الأساليب الفنية الحديثة والمعاصرة ، وضمن الفترة الزمنية من سنة 1970 إلى الآن وقد أصبح مجمل العينات 7 .

أداة البحث :

1- الإطلاع على الانترنت ،و اللوحات المنشورة ، والمقابلة .

2- الإطلاع على المراجع والمصادر العلمية .

المنهج المتبع في تطبيق الأداة :

ثم الإعتماد على المنهج الوصفي التحليلي .

تحليل الأعمال الفنية (الرسم والتصوير)

تتكون الأعمال الفنية من عدد سبعة أعمال لفنانين ثم ترتيبهم حسب التسلسل العمري والزمني لهم ، لتفادي مشكلة تصنيف الفنانين حسب الأهمية .

(1) الفنان عوض عبيدة : (1923- 2013).م

فنان ولد في مدينة بنغازي، تحصل على الشهادة الثانوية سنة 1938م سافر إلى إيطاليا لدراسة الفن ، يعد بحق رائد الفن الواقعي الليبي ، تميز بتصوير موضوعات من الحياة التراثية البسيطة والوجوه الليبية ، بالإضافة إلى تصوير الحرف والصناعات التقليدية .

ومن ضمن أعماله لوحة بعنوان (بائع السفنز) شكل (1) والتي تصور مشهدًا داخل محل لبيع فطائر مقلية ، وقد وزع الفنان عناصره وشخصياته في أرجاء المكان ، حيث يظهر شخص في مقدمة اللوحة وهو يمسك بسفرة بها سفنز ناضج ، ذهبي اللون ، وبجانبه بالأسفل قط كبير ملون بالأسود والأبيض ،وشخص آخر وهو منهمك في قلي الفطائر بمقلاة كبيرة أمامه ، وفي الخلفية إمرأة وابنها تدخل المحل وأمامها أحد مساعدي البائع ،هذا وتظهر شخصيات العمل وهي مشغولة وفي حالة حركة ، والعمل الفني هو لوحة أفقية ملونة بألوان متناغمة ، وقد أتقن الفنان مهمة إعطاء الصورة صفة الواقعية كعادته حيث اهتم بتنويع حركة الأشخاص ، والتركيز على التفاصيل الدقيقة لزي الشعبي للشخصيات في تلك الفترة الزمنية .

العمل الفني المسمى (بائع السفنز) يصور مشهد يؤرخ لفترة زمنية ماضية ، بالرغم إننا مازلنا نعايش حرفة وصنعة السفنز إلى هذه اللحظة ، حيث نشاهد السنفاز وهو يجلس متربعا أمام مقلاته الكبيرة على منصة أعلى بقليل من زبائنه ، وهو يضع قطعة العجين في الزيت الساخن ، وبجانبه إناء به كومة من العجين ، ويظهر في بداية اللوحة احد مساعديه وهو يحمل بيديه سفرة من السفنز الجاهز وفي جانب اللوحة أحد الزبائن بصحبة ابنه وهما يغسلان يديهما ، وفي أفق اللوحة تظهر إمرأة ترتدي زيا تقليدياً تدخل من باب المحل مع طفل صغير لشراء ما طاب لها من السفنز .

هذا ويعد "السفنز" أحد الصناعات الغذائية التقليدية التي مازالت تحضر إلى يومنا هذا في البيوت و المحلات ، ويعد وجبة إفطار شهية للعائلة ، حيث يفطر عليها التلاميذ حال ذهابهم للمدرسة أو الموظفين والعمال عند ذهابهم للعمل في الصباح الباكر شتاءاً .والسفنز نوع من المعجنات المقلية اللذيذة ، وهي عبارة عن دائرة متساوية تقلى في زيت ساخن ، وهي صنعة منتشرة في أقطار المغرب العربي ، ويعد من أشهر صناع وباعة السفنز من الأخوة التونسيين ، الذين أتقنوا هذه الصنعة وأبدعوا فيها.

يبدأ السنفازة عادة فتح محلاتهم من قبل بزوغ الفجر ، أما عملهم فيبدأ عند منتصف الليل بإعداد العجين ، الذي يحتوي على الدقيق والملح والخميرة والقليل القليل من السكر.

و السفنز مطلوب ومرغوب أكثر فى فصل الشتاء، حيث يقدم ساخنا فى نفس المحل ، وهناك من يحملـه قراطيس إلى منزله. وقد كان " السفنز " يقدم يوم " السبوع " فى العرس الطرابلسى ، إفطار لمن بات فى منزل العريس ، و" سبوع " المولود الجديد، حيث تتم توصية " السنفاز " قبل يوم ليصنع له الكمية التي يطلبها، وترص للطالب فى " سفرة " يحضرها لهذا الغرض، وذلك بغرض توزيعها على الجيران والأقارب بالمناسبة .

شكل (1) لوحة للفنان عوض عبيدة (بائع السفنز)

(2) الفنان أحمد المرابط : 1942م

ولد بطرابلس وهو أحد مؤسسي نادي الرسامين بطرابلس سنة 1960 م ، إلتحق بالعمل المصرفي سنة 1963 م ، شارك في العديد من المعارض داخل ليبيا وخارجها ، وتحصل على العديد من الجوائز ، ولقد تناول في لوحاته موضوعات الصناعات التقليدية الليبية ، ففي لوحته (عزف الخيوط) شكل (**2**) صور لنا سيدة شابة تعمل على حياكة سجاد بصبر وشغف يظهر مدى عشقها لهذه الحرفة التي تحول الصوف من مجرد خيوط إلى سجادة رائعة ، وتقدمه لنا كفن من الصوف الملون .

جسد الفنان السيدة وهي تطل من وراء خطوط بيضاء رأسية لنول عمودي و تمسك بأناملها الرقيقة بخيوط الصوف بمهارة وإتقان عالي يجعلك تعتقد وكأنها تعزف على أوتار قيثارة ، ويظهر الجزء الأمامي بأسفل العمل الفني جزء من السجاد في حالة اكتمال ، وعليه رسومات زخرفية هندسية لشكل مستطيل إلى جانب تكرار لشكل الغزال على خلفية بيضاء .لقد اقترب الفنان أحمد المرابط من تحقيق مبدأ البساطة في العمل الفني الذي تكون من المرأة والنول والسجاد ، إلى جانب تفرده في التناول الجمالي لموضوع الصناعات التقليدية الليبية بشكل ينم عن عبقرية وحس فني عالي ومرهف من أحد فناني جيل الرواد .

العمل فيه تنوع في الخطوط الرأسية والمائلة والأفقية غير أن العمل يغلب عليه الخطوط المستقيمة التي أعطت الإيحاء بالطابع السكوني والاستقرار والسمو للسيدة ، لاحظ خطوط النول العمودي ، غير أن حركة بعض الخيوط المائلة ، وحركة رفع اليد اليمنى للسيدة شكلت التوازن المطلوب ، كسرت الرتابة بالعمل ، هذا وقد تميز العمل بألوانه المتناغمة.

العمل الفني يصور موضوعاً يعد من أقدم الحرف في التاريخ وهو عن نسج السجاد اليدوي (الكليم) الذي يعتبر من أهم الصناعات التقليدية الليبية في الريف والبادية ، حيث يبدأ عمل النساء عليه بعد موسم جز الخراف ، ويصنع السجاد عادة من صوف الأغنام أو وبر الإبل ، وبعد غسل الصوف ، وتهيئته وتحويله إلى خيوط بسماكات مختلفة ، يتم صبغ الخيوط بالألوان لتبدأ عملية حياكة ونسج السجاد اليدوي وزخرفته بزخارف على شكل خطوط طولية أو رسوم هندسية لأشكال الحيوانات كالجمال والغزلان .

وصناعة السجاد اليدوي ليست بالصناعة البسيطة فهي كغيرها من الصناعات اليدوية التقليدية تحتاج إلى الوقت والجهد فبعض القطع تحتاج من أشهر إلى عام كامل حتى تكتمل ، وتعد مدينة مصراته الليبية من أشهر المدن في صناعة السجاد اليدوي (الكليم) وهو" نوع من الزرابي الصوفية التي عرفت في هذه البلاد منذ القدم بلفظ الكليم وهو لفظ تركي أطلق أيضاً على أنواع أخرى مشابهة لهذا السجاد في تركيا ."[18]

[18] سالم سالم شلابي، المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ، ليبيا، 2006.م ،ص 222 .

شكل (2) لوحة للفنان أحمد المرابط (العزف على الخيوط) زيت على كانفس (100×120سم) 1997 .م

(3) الفنان إمحمد أحمد القاضي : 1953.م

فنان تشكيلي من مواليد منطقة تاجوراء بمدينة طرابلس ، يعمل أستاذاً جامعياً بكلية الفنون والإعلام جامعة طرابلس ، أشرف على العديد من رسائل الدكتوراه والماجستير، وله العديد من الأنشطة العلمية والإدارية ، شارك وأشرف على العديد من المعارض في الداخل والخارج .

يظهر لنا العمل الفني المسمى (تكوين) شكل (3) شكل فني زخرفي تجريدي ذا طابع جمالي خاص بني بشكل هرمي ، العمل ملئ بالرموز والأشكال الفنية والطبيعية المتداخلة والموزعة بحرفية في جميع أجزاء العمل ، إن المتأمل للعمل يلاحظ وجود صورة وجه تجريدي لامرأة شابة حزين تميل برأسها ونظراتها إلى الأسفل ، وإذا أمعنا النظر في اللوحة يتبين لنا وجود شكل لعين كبيرة مجردة إلى جانب عنصر السمكة وبعض العناصر المتداخلة حيث يظهر لنا جزء من الخميسة وجزء من حمامة وشكل (للهلال أو القرن) .

إلى جانب بعض الأشكال الحيوانية مثل شكل الجمل والغزال وأشكال نباتية مثل النخلة وبعض الزخارف النباتية المتداخلة والمتشابكة مع بعض الأشكال الهندسية المتكررة والمتباينة في أحجامها .

المتأمل لهذا العمل يلاحظ اقتصاره على اللونين الأبيض والأسود بتدرجاتهما ، لاحظ إمكانية اللون الأسود في إحداث التأثير والإحساس بالعمق والفراغ في العمل ، إن إمكانيات هذين اللونين التصويرية والتعبيرية ذات دلالة رمزية وقدرة تعبيرية كبيرة ، فإقتصار الإستخدام اللوني على الألوان الحيادية وعدم ظهور مزيد من الألوان يؤدي إلى عدم سحب المشاهد إلى استمتاع جمالي يتمثل بغنى الألوان ، أما إذا لم يخطط للعمل بشكل جيدد فسيؤدي إلى إحداث تأثيرات غير مطلوبة في العمل ويجر إلى أنواع من الدلالة والتعبير تشوش على فكرة العمل الرئيسة وهي الخير ضد الشر هذا إلى جانب غلبة الخطوط المنحنية والحادة من الزوايا لاحظ الزخارف النباتية ومدى انسيبياتها وحيويتها في العمل .

احتوى العمل على عدد من الرموز والأشكال ، وقد ربط الفنان إمحمد القاضي في تداخل بديع بين أربع عناصر هي الخميسة والحويتة ، و(القرن أو الهلال) ،والعين وجميعها تشترك حسب الإعتقاد السائد في

الحماية والوقاية من الحسد والشرور ، والعناصر الأربعة تعد من الرموز التراثية التي اهتم الصائغون بصياغة العديد منها في المشغولات الفضية والذهبية التي كانت ترتديها وتتزين بها المرأة منذ القدم في البادية والمدينة .

ولقد أوضح لنا الفنان من خلال تصوير المرأة بعض القيم الجمالية الخاصة بها كإمتلاكها وجهاً جميلاً وعيوناً واسعة ، وشعر يظهر بطريقة معينة بحيث ينسجم مع بقية الخطوط .

العمل يجسد قضية انسانية تتعلق بالمرأة الليبية وهي فكرة الإغتصاب وحجم المعاناة التي تعانيها المرأة من ذلك والصراع الأزلي بين الخير والشر. من التحليل السابق يمكن أن نقيم العمل بأنه عمل جيد خطط له بعناية ، وهو يمتاز ببناء قوي متماسك وهو متفرد في نوعه من خلال التقليل اللوني إلى لون واحد بقيم ودرجات لونية مختلفة .

شكل (3) لوحة للفنان إمحمد القاضي (تكوين) قلم جرافيت 2012.م

(4) الفنان جمعة محمد الفزاني : 1962.م

فنان تشكيلي من مواليد مدينة طرابلس ، يعمل حالياً فناناً بقسم النشاط بجامعة طرابلس ، نظم عدة معارض فنية ، وشارك في عدة معارض جماعية دولية ومحلية.

يجيد الاسلوب الواقعي، المتتبع لأعماله يلاحظ مدى شغفه بالرسم الواقعي تتسم أعماله بقدرة عالية على رصد وتصوير أدق التفاصيل ، بالإضافة إلى تميزه بإتقانه لفن البورتريه .

تصور لوحة (السرج) شكل (4) مشهد واقعي لسرج ليبي يظهر به قطعة من القماش الناعم الجميل الذي يعرف بالبشت وعليه زوج من الأشرطة الطولية من الجلد والمطرزة بخيوط الفضة وعليها زخارف عربية اسلامية ورسوم هندسية ونباتية تزين السرج إلى جانب حبل صغير وأشرطة تزين السرج مصبوغة من الجلد باللون الأصفر ،يغلب على العمل الألوان القوية والصريحة مثل الأحمر ، والأسود ، والأصفر والفضي . أسلوب العمل يقوم على دراسة الضوء واللون بشكل واقعي ، أما بالنسبة لأشكال وإيقاع الخطوط بالعمل فطبيعة الموضوع فرض على الفنان التعامل مع الخطوط الرأسية والأفقية المستقيمة والمنحنية التي تظهر في شكل ووضعية السرج .

العمل الفني يصور سرج ليبي للفروسية الشعبية ، وهو حلة يتفنن السراجون في إعداده وزخرفته ، حيث يظهر البشت وعليه اثنين من الخدود ومفردها خد وسميت بذلك لأنها توضع على خدي الحصان وتتكون من قطعتين من الجلد المضاعف ،موشى ومطرز بخيوط الفضة أو الذهب أو النحاس وقد أبدع السراجة في تطريزها وتزينها برسوم زخرفية عربية اسلامية ، مما جعل منها وحدة فنية رائعة متماسكة ، هذا ويعد السرج الليبي من أعرق الصناعات التقليدية التي اشتهر بها حرفيو ليبيا ، لإهتمامهم بالفرس والفروسية الشعبية ، حيث يتفاخر الليبيون بسروج خيولهم أثناء الإحتفالات مثل الزفاف وسباقات الخيل .

شكل (4) لوحة للفنان جمعة الفزاني (السرج) زيت على كانفس (110×110سم) 1993.م

(5) الفنانة عفاف الصومالي:1969م

الفنانة عفاف الصومالي درست الماجستير في إيطاليا، وتحصلت على الدكتوراه في التصوير من جمهورية مصر العربية ،فازت بجوائز عديدة ، ولها العديد من المشاركات في الداخل والخارج ، وهي زوجة الفنان عبد الرزاق الرياني ، نجحت الفنانة عفاف في خلق بصمة وأسلوب مميز لها من خلال تقديمها لأعمال

واقعية ملتزمة ومتقنة غاية في الجمال والشاعرية ذات منحى أكاديمي ، وقد أعطت خصوصية و فرادة لها كون لغة التشكيل لديها مستلهمة من البيئة الشعبية والطبيعة الليبية ، فهي تحرص على التعبير عن المشهد الليبي في لوحاتها، وتضفى عليه لمساتها بالألوان المائية الدافئة تلك الخامة الصعبة والتي تحتاج إلى من يروضها ويتمرس بها ،ومن الواضح أن الفنانة بقدر ما تعشق الألوان المائية فهي تمتلك سيطرة تامة عليها، ما نراه في لوحتها شكل (5) هو تصوير لمشهد نهاري لثلاث نسوة من كبار السن، وهن يقمن بتفحص مجموعة من (الغرابيل) لشرائها أمام محل بسوق الغرابيل ، ويظهرن وهن يرتدين لحاف ابيض اللون يغطي كامل الجسم.

ويعتمد التصوير بالعمل على تناغم مجموعة من الألوان الباردة والحارة مع غلبة واضحة للألوان الباردة لاحظ ألوان الفراشية وألوان الغرابيل على الأرضية والحائط ، إلى جانب تأثيرات الظلال الناعمة على الأرضية ، أما في أقصى يمين اللوحة فقد عمدت الفنانة إلى استخدام الألوان الغامقة وتعتيم مدخل المحل لإحداث العمق المطلوب.

إلى جانب الخطوط المتنوعة بالعمل من الخطوط اللينة والمسترسلة والمنحنية لاحظ الشكل (5) وقد تلاعبت الفنانة عفاف الصومالي بعناصر التكوين من خلال الأشكال ، والألوان ، والظل والنور بشكل رائع ، فظهرالمشهد في هذا العمل ببساطة وشفافية بالغة ، والذي تجلى لنا من خلال كون التكنيك واللون هما عنصر الإبهار القادر على أخذنا بقوة لإدراك جماليات الفكرة والعمل ككل . موضوع اللوحة يدور في سوق الغرابيل * أحد أسواق مدينة طرابلس القديمة الذي اشتهر بصنع وبيع الغرابيل وهي إحدى الصناعات التقليدية المعروفة في ليبيا، ويقع هذا السوق في " زنقة الدباغ وتصنع فيه جميع أنواع الغرابيل بأحجامها المتعددة ، وهذه الصنعة مشهورة عند الصناع الليبيين واليهود ويقال إن السوق كان يقام في قاليريه ماريوتي سابقاً "[19] ، والغرابيل جمع كلمة غربال وهو عبارة عن دائرة، مصنوعة من الخشب ، وتحتوي على ثقوب معدنية في أسفلها، رخيصة الثمن ، ويدوية الصنع، تتواجد في أغلب البيوت ، وفي كل أفران الخبز، وأشغال البناء . وللغرابيل استخدامات مختلفة حسب حجمها، فالغربال ذي الثقوب الضيقة يستخدم من أجل تنقية الطحين والغربال ذي الثقوب الواسعة من اجل تنقية الحبوب ، كما قد يستخدمه عمال البناء في غربلة الرمل .

حرصت الفنانة في هذا العمل على إظهار اللباس التقليدي لمجموعة السيدات وهو (الفراشية) وهو الزي الذي كانت ترتديه المرأة الليبية حال خروجها من البيت، وهو عبارة عن قطعة من الصوف أو الحرير تلف الجسم وغالبًا ما تتم حياكتها من الصوف الخالص ناصع البياض ، وتقوم المرأه بتزينها من الحواشي بزهور صغيرة ، ولازالت هذه الفراشية البيضاء تستعمل كلحاف لبعض النسوة من كبار السن حال خروجهن من البيت حتى هذه اللحظة 2018.م . ، مع إن الجلباب الواسع ، و العباية الخليجية السوداء غزت المجتمع الليبي وحلت محل لبس الفراشية البيضاء اللون ، وظل إرتداء الفراشية مقتصرًا على كبار السن من النساء خاصة في الأرياف والبادية.

[19] مفيدة محمد جبران ، أسواق مدينة طرابلس القديمة ، منشورات مكتب إدارة المدن التاريخية ،طرابلس ، ليبيا ، 2010 .م ، ص 72 .

إن إصرار الفنانة على الأسلوب الواقعي أثناء تصويرها لأعمالها والخوض في البحث عن الجمال الحقيقي في البيئة الشعبية والطبيعة ، له دلالات شتى تتعلق بإظهار ملكاتها الأدائية هذا من جانب ، وجانب آخر أرادت صراحة الموقف ووضوح الرؤية في بث أفكارها وتأملاتها والمحافظة على هذا الموروث والمعالم قبل أن تزول وتصبح ذكريات ، فاللوحة بشكل عام تمثل مشهد رائع من أحد مشاهد الحياة اليومية بأسواق مدينة طرابلس القديمة.

شكل (5) لوحة السوق للفنانة عفاف الصومالي مائية شفافة على ورق (45 × 30سم) - 1994م

(6) الفنانة هيام ميلاد زريبة : 1975.م

فنانة تشكيلية وأستاذة جامعية بكلية الفنون والإعلام جامعة طرابلس- ليبيا ، تحصلت على الدكتوراه من كلية الفنون الجميلة جامعة الإسكندرية بمصر سنة 2011 .م ، شاركت في معارض داخلية وخارجية أهمها معرض ببريطانيا ، فنانة لا تصور إلاّ ما يلفت نظرها ويثيرها جمالياً ،من أعمالها لوحة (امرأة من زمن ليبيا) شكل (6) والعمل يصور بورتريه لسيدة ترتدي الزي الليبي التقليدي وهو عبارة عن حولي أو رداء موشاة بخيوط من الفضة ، ومصبوغ بألوان مختلفة و خطوط وجداول جميلة رائعة ، وكما نساء البادية ترتدي ما يعرف بالعصابة وتتباهى وتتزين بإكسسوارات من الحلي التقليدية المصنوعة من الفضة على الرأس والصدر واليدين .

أهم ما يميز اللوحة هو البناء الهرمي للتكوين ،والملاحظ في هذا العمل أن اللون البني (الترابي) والفضي قد اكتسح معظم مساحات اللوحة ،هذا وقد نفذت الفنانة العمل بإسلوب واقعي ،إلى جانب إنها لم تهمل المهمة الإيقاعية للخطوط المنحنية والطولية والتي تظهر في حركة خطوط الرداء السوداء والفضية والحلي ، بالإضافة إلى حركة يدين المرأة التي تمسك بالرداء والغاية من ذلك توظيف حركة لخدمة العمل ، وتعيد توازن الكتلة في فراغ اللوحة .

العمل يصور سيدة ترتدي لباس اشتهرت به سيدات شرق ليبيا والمرأة الليبية شأنها شأن المرأة في الشرق والغرب ، تهتم بزينتها و لباسها ، وتحرص على الظهور بالمظهر اللائق بين قريناتها ، فهي تختار ملابسها بعناية وتضعها بانسجام ، والمرأة سواء كانت في البادية أو في المدينة تتزين بالحلي المصنوعة من الذهب أو الفضة ، غير إن الحلي المصنوعة من الفضة كانت شائعة الاستعمال ، وذلك لرخص ثمنها ، وأن الحياة الاقتصادية للسكان كانت لا تمكنها من اقتناء الحلي المصاغة من الذهب ، وكانت هذه الحلي عبارة عن خواتم و دبالج ، وأقراط وقلائد وحزام وبعض السلاسل والقطع الفضية الأخرى المثبتة فيها ، وهو ما ترتديه السيدة بالشكل (6) .

و الدبلج أو الدملج كما يختلف الناس في نطق الكلمة من جهة إلى جهة أخرى عبارة عن صفيحة من الفضة بها نقوش غائرة وأخرى بارزة ، تشكل بواسطة الطرق والمعالجة باليد بحيث يصبح أسطواني الشكل ، تدخل فيه المرأة يدها ليستقر السوار بين الرسغ وأعلى الذراع ، أما الخرص (القرط) : فعبارة عن حلقتين كبيرتين تقرنان بسير ، ويوضع على رأس المرأة بحيث تتدلى كل حلقة على وجه المرأة من يمين وشمال ، إلى جانب الصالحة وهي : قطع فضية مشكلة تشكيلاً خاصاً ، وبأحجام وأوزان مختلفة و بها نقوش محفورة على سطحها الخارجي ، تتزين بها المرأة في البادية والريف وجميعها مصنوعة من الفضة وقد تربط مجموعة مع بعضها وتزين بحبات الخرز الملون .

شكل (6) لوحة للفنانة هيام ميلاد زريبة (امرأة من زمن ليبيا) زيت على كانفس (78×100سم)2008 م

(7) الفنان صلاح غيث: 1976.م

فنان تشكيلي وأكاديمي ،متحصل على بكالوريوس فنون تشكيلية تخصص رسم وتصوير جامعة طرابلس 2000 م ، تحصل على الدكتوراه من كلية الفنون الجميلة جامعة الإسكندرية سنة 2014 .م من الشباب الطموحين الذين يحاولون بجهد واضح أن يطرحوا تجربة جادة تضيف إلى رصيد المشهد التشكيلي الليبي شيء ، فنان متمكن من مفردات صنعته ،يمتلك المهارة والقدرة الفنية التشكيلية ، نجده متمكناً في الرسوم السريعة (الإسكتشات) التي ينجزها بقلم الرصاص بمهارة عالية ،فاستطاع ان يضفي عليها اللون بالرغم من احادية اللون في قلم الرصاص .

ويعد من أهم أعماله الفنية العمل المسمى (القزدارة)شكل (7) والذي يصور مشهد نهاري لرجل حرفي جالس أمام مدخل محله ، ويقوم بالطرق والنقش على قطعة من المعدن على طاولة خشبية دائرية مرتفعة قليلاً عن الأرض ، ويظهر الحرفي وهو يرتدي ملابس ذات ألوان باردة ، وخلفه مباشرة على الحائط بعض من إكسسوارات المحل ، ويظهر لنا بجانب الرجل مدخل المحل المعتم ونلمح من خلاله أرفف عليها أواني وحلل نحاسية بأحجام مختلفة .

جاء البناء العام للعمل بشكل هرمي بإعتبار ان العمل مرتكز على شخصية رئيسية واحدة وهي الحرفي ، وهناك تنوع في الخطوط بالعمل بين الرأسية والمائلة الخاضعة لقواعد المنظور ، لاحظ الخطوط المستقيمة عند مدخل المحل والطاولة . ان أسلوب العمل اتسم بقدرة رائعة على التصوير بالألوان الزيتية ،والتعبير عن النور والظل ، كما أعتمد التصوير بالعمل على تناغم مجموعة من الألوان الباردة ة والحارة ، لاحظ ألوان ملابس الحرفي الفاتحة والباردة ، والجدار الخلفي الملاصق له ، والأرضية ، والألوان الغامقة المتمثلة في درجات البني عند مدخل المحل حيث تقل الإضاءة ، لغرض الإيحاء بالعمق، كل ذلك جاء في انسجام تام .

جسد الفنان صلاح غيث مشهد من الحياة اليومية في سوق القزدارة بالمدينة القديمة في طرابلس بشكل جمالي رائع ، حيث أبرز الأواني والحلل النحاسية داخل سوق (القزدارة) وهو سوق حرفي للأواني النحاسية وتسويقها ، وجلي وتبيض الأواني النحاسية بالقزدير ، وجاء مصطلح **القزدارة** * نسبة إلى مادة القصدير الذي يستعمل في جلي الأواني وتجديدها حتى يتم استعمالها ويتم في هذا السوق صناعة الأواني النحاسية كالقدور ، والأطباق ، والحلل الكبيرة (القصاع) والأدوات النحاسية والتزينية كمصبات القهوة والأباريق النحاسية .

صور الفنان الحرفي وهو منهمك في صبر وصمت في إنجاز عمله ، فهذه الحرفة تحتاج إلى كثير من من الجهد والصبر والهدوء ، فما أن تدخل هذا السوق حتى تصم أذنيك أصوات المقارع الخشبية والمعدنية ، وهي تدق فوق الصفائح النحاسية بإيقاع متفاوت ، كما تتميز الدكاكين به بأنها متراصفة ومتلاصقة ببعضها البعض ، وهو من الأسواق الحرفية التي لاتزال قائمة إلى الآن .

شكل (7) لوحة للفنان صلاح غيث (القزدارة) ألوان زيتية على كانفس (100× 80 سم)2000. م

النتائج:

حاولت الباحثة التوصل إلى النتائج التي تتطابق وأهداف البحث من خلال الأتي :

1. أمكن التعرف على عدد لا بأس به من الفنانين الليبيين المعاصرين الذين استهواهم تصوير موضوع الحرف والصناعات التقليدية الليبية .

2. أظهرت الدراسة الرؤية الجمالية للفنان الليبي في تصوير موضوعات الصناعات التقليدية الليبية في اللوحة التشكيلية المعاصرة .

3- أثبتت الدراسة بأن هناك تنوعاً في الرؤية الجمالية في أعمال الفنان الليبي والتي تجسدت من خلال تعدد الأساليب الفنية في اللوحة مابين الواقعية والانطباعية والتجريدية.

4- التعرف على القيم الفنية والجمالية في اللوحات الفنية المختارة من التصوير الليبي المعاصر.

المصادر والمراجع العربية

1- انتصار ميلاد المغيربي ، **دراسة في الأشغال اليدوية والرسوم الزخرفية** ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، طرابلس ، ليبيا ، 2001 .م .

2- زكريا إبراهيم ، **مشكلة الفن** ، مشكلات فنية معاصرة ،دار مصر للطباعة ، ب. ت .

3-سامي خشبة ، **مصطلحات فكرية** ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، مصر ، 1994. م .

4- سالم سالم شلابي، **المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس** ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ، ليبيا، 2006.م .
5- **الصناعات التقليدية الليبية** ، دار الأنيس للطباعة والنشر والتوزيع ، مصراتة ، ليبيا ، 2008 .م
6-عبد الله عبد الحميد سويد ، **الحرفي المبدع** ، الأصول اللغوية لألفاظ الحرف التقليدية في ضوء الدلالة والمعجم ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1988.م .
7- الإقتصاد الحرفي ، **الحرفي** ، السنة 11 ، العدد 1، أغسطس 1987 .م .
8- محمد الهادي المغيربي ، **الحرفيون وأصحاب الصناعات الشعبية** ، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ،طرابلس ، ليبيا ، 2009 .م .
9- مفيدة محمد جبران ، **أسواق مدينة طرابلس القديمة** ، منشورات مكتب إدارة المدن التاريخية ،طرابلس ، ليبيا ، 2010 .م .

الرسائل العلمية

1- كريمة بلعيد بعيص ، **مشاكل الإنتاج في الصناعات الحرفية أسبابها وطرق علاجها** ، رسالة ماجستير غير منشورة في إدارة الأعمال بأكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس ، ليبيا ، 2002 .م .

المجلات العربية

1- إمحمد أحمد القاضي ،**الصناعات التقليدية الليبية بين آلية الاستثمار والتطوير** ، بحث منشور ، طرابلس ، ليبيا .
2-سالم سالم شلابي ، **أوليات بعض الصناعات والحرف في ليبيا** ، مجلة تراث الشعب ، العدد الثاني تسلسل 37 - 1997.م
3- الصديق الزنداح ، **العوامل المؤثرة في تنمية الصناعات التقليدية وأساليب تطويرها** ، دراسة غير منشورة مقدمة إلى الندوة الوطنية الأولى للصناعات التقليدية ، غريان ، ليبيا ، 1997.م .

المواقع الإلكترونية

1- Unesco, culture :creativitè : artisanat et design, 23/9/2009, http://portal.unesco.org/culture/fr/ev.phpURL_ID=35418&URL_DO=DO_TOPIC&URL_SECTION=201.html
2- https://bu.univ-ouargla.dz/belaamoudi_djalila.pdf?idthese=804

3- http://hlm2009.blogspot.com/2009/05/blog-post.html